أخذت هذه العبارة من "مرتا البانية" للكاتب المشهور جبران خليل جبران.

فقال الكاتب فيها أن هناك فتاة اسمها مرتا البانية فقد مات أبوها وهي في المهد وماتت أمها ولم تبلغ العاشرة من عمرها. مات أبوها ولم يترك لها سوى ذل التيتم والفقر وماتت أمها ولم تترك لها سوى الدموع واليأس. فقد كانت متروكة بين الأشجار العالية وحيدة فأخذها رجل فقير متجاور وهو يعيش مع زوجته وأولاده عيشة فقيرة بين تلك الأودية.

ولمرتا البانية مسؤولية في ذلك البيت أن تذهب كل صباح بالبقرة الحلوب إلى المرعى بين أودية لبنان وأن ترجع بها ألى البيت مساء. فعندما كانت في المرعى تنظر إلى وفرة الأكل للبقرة فتمنت أن تكون بقرة لكي تشبع كهذه البقرة وإذا رأت تغرد الطيور وأغنيتها فتأسفت تأسفا شديدا لحرتها وبهذا الطريق قضت مرتا البانية أياما وشهورا ثم سنين. وفي يوم من الأيام جاء إليها رجل فارس وسألها عن الطريق الذاهب إلى الساحل فأجابت أن لا تعرف ولكن وليها يعرف فله أن يسأله. ولكن الرجل أخذها وأقعدها على الفرس. وقد رجعت البقرة إلى الحظيرة وحيدة ذلك المساء ولم يجد وليها مرتا البانية بين تلك الأودية فظنت زوجة وليها أنها كانت فريسة للوحوش.

وذات يوم رأى الكاتب ولدا صغيرا يبيع الزهور في الطريق فاشترى بعضا من الزهور وسأل اسمه حتى علم أنه ولد مرتا البانية المسكينة التي غابت من بين أودية لبنان وهي الآن في البيروت فذهب مع ذلك الولد إلى أمه وعلم كلما حدث معها فهي كانت تنتظر الموت حتى ماتت ودفنت في مكان بعيد عن المدينة. ومع ذلك تمت حياة مرتا البانية المسكينة.